تفسير سورة الإخلاص

﴿قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد﴾

﴿قل﴾ ، المخاطَب هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، يقول الله له: قل أيها الرسول لكل الناس.

﴿هو الله أحد﴾: أي هو الله المتفرد بالألوهية والربوبية والأسماء والصفات ، لا يشاركه أحد فيها.

﴿الله الصمد﴾: أي الذي تصمد له جميع الخلائق وتطلب منه حاجاتها.

﴿لم يلد ولم يولد﴾: أي ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة ، لأن هذه صفات المخلوقين ، أما الله فلا يشبهه شيء ، وليس كمثله شيء ، وهو أعلم بنفسه من غيره.

﴿ولم يكن له كفوا أحد﴾: أي ليس له مماثل ولا شبيه ، لا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله ، تبارك وتعالى وتقدَّس.

وقد أنزل رب العالمين هذه السورة القصيرة في طولها ، العظيمة في معانيها ، للرد على ثلاث طوائف:

الأولى: المشركين الذين كانوا في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذين قالوا إن الملائكة بنات الله.

الثانية: اليهود الذين قالوا: عزير ابن الله.

الثالثة: النصارى (المسيحيين) الذين قالوا إن المسيح ابن الله.

فنفى الله عن نفسه هذه الصفات (الولادة والـمِثلِيَّة) نفيا قاطعا.

وقد قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى:

كذَّبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك.

فأما تكذيبه إياي فقوله: (لن يُعيدني كما بدأني) ، وليس أول الخلق بأهونَ عليَّ من إعادته.

وأما شتمُهُ إيَّاي فقوله: (اتخذ الله ولداً) ، وأنا الأحد الصمد ، الذي لم ألد ولم أولد ، ولم يكن لي كفواً أحد. انتهى الحديث.

أسأل الله أن يجعلني وإياكم ممن قرأ القرآن فكان هاديا له إلى الفلاح والرشاد ، وفي الآخرة قائدا له إلى الجنة.

ماجد بن سليمان